

مظاهر النهضة في الغزل العربي عبر العصور

A research inquiry into the effects of modernity over Arabic erotic poetry

الدكتور شمس الحسين^أ الدكتور محمد نعيم^ب

Abstract

The happenings and events in life have a direct impact on the elegance of dialogue. The thoughts of human beings vary from each other which is being projected in communication. With passage of time the new adopted terms in conversation become an integral part of literature. Likewise the same outlook can be observed with Arabic literature from its emergence till the time being.

The art of erotic poetry has been processed through five different literary stages. The environmental influence is commonly observed in all the five stages, which has been analyzed critically in this article. Particularly, the migration to Arabians to the western countries has affected the art of poetry a lot which has been also brought under the discussion.

Key Words: *Events in life, dialogue, integral part, Arabic literature, erotic poetry, influence, critical analysis, migration of Arabians.*

قبل البداية

من ظواهر البيئة أن الكلام يتأثر بالاجتماع وأحداثها ثم يؤثر في ألفاظهم وعباراتهم بما يحدث في حياتهم اليومية بالتعامل في ما بينهم أو تشاركهم مع غيرهم. وأرهدف الناس حساً هم أصحاب القريض الذين يصورون الأحداث ثم يعبرون عن آلام شعوبهم وآمالهم بكلمات يشعرها كل قارئ كأن الشاعر قد عاش في داخله، لكنه ما

^أ الأستاذ المساعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة عبد الولي خان، مردان

^ب الأستاذ المساعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة عبد الولي خان، مردان

عاش فيه بل أحسنّ بما عاناه من مشقة أو احتفل بمسرة بأدق إحساس ممن تمرّ عليه تلك المشقة أو المسرة.

ومن المعلوم أن لغة قوم ما قد أبقاها وحافظ عليها شعراؤهم، في أية منطقة كانت هذا اللغة. ثم تقسيم الشعر إلى أنواعه المختلفة يحافظ بنوع كلمات خاصة بهذا النوع مثل: الحماسة تتطلب كلمات فخمة جزيلة، وكذا الرثاء تقتضي الجمل الفاجعة المتدامية، وأما الغزل فيفحص عن الكلام الرقيق الهاتف الظريف المستغرب. وهذا أيضاً مسلّم أن رعاية تلك الأمور في كل أزمنة تختلف حسب مقتضيات العصر ومتطلبات العوامل. ونفس الانفعالات قد وقعت في كلام العرب المسجوع الذي نسميه بالغزل ونعثر عليه هكذا منذ الجاهلية حتى يومنا هذا، إذ المقتضيات لدى العرب تنوعت في معاشهم، وأخذ لاحقوهم من سابقهم ما كانوا يحتاجون فيه إليهم، وما كان بدّ منها لهم فوضعوها على الطرق الجديدة غير ملتفتين إلى المتقدمين. وتلك الطرق سميت بالتحديد في الغزل لأن الدروب المعبّدة المتقدمة قد انفكت عُراها بيد لاحقي العرب.

أولاً: دراسة لبعض مزايا الغزل الجاهلي

عندما نحن على وشك إقامة الدلائل على تجديد الغزل في الحديث، يلزم أن نبحث عن كيفية الغزل في القديم، ليساعدنا البحث في إثبات دعوانا. فكان الغزل في الزمن الجاهلي يتحمل مزايا انتشرت في ما بعد فاختفى في عصر دون عصر. وبعض تلك المزايا هي مواظبتهم بذكر الأطلال في بدايات قصائدهم كما نحن نعثر عليه حينما نطالع المعلقات السبع للجاهليين من أهم تلك المزايا هي.

الإشهار بأسماء العشيقات

كان الجاهليون يشهرون بأسماء عشيقاتهم عندما يريدون التشبيب بهنّ في غزلهم كما في قصيدة امرئ القيس:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل
وإن كنت قد أزعجت صرمي فأجلي¹
وكذا في بيت شعر له:
خليلي مزاياي على أم جندب
نُقِصَّ بُنَاتِ الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ²

وأضف إلى المزاي استخدام الكلمات التي تضطر الرجل على البكاء المامع، وانتقاء المعاني المستحسنة التي تكاد تضح بالأسماع وتقرع الأذن، كما وقع في بيت شعر لامرئ القيس:

ومأذرت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مُقتل³

ثم يكثر هؤلاء الرجال بفنون المعاني والبيان والبديع في غزلهم الجاهلي هي تزيد في كيان بهجته وروعة حكايته، وهي في غير واحد من المواضع⁴. غير أنهم زينوا غزلهم بالعبارة والتعطر أكثر من الجون والفحشة⁵.

وأما ما يلحق بالغزل الجاهلي من الخصائص المعنوية فهي ترجع إلى أمور؛ وهو أن الشاعر الجاهلي لم يكن ذا حساسية عميقة كفلاسفة اليوم، ورغم أنهم لم يخروا على كوارث العيش عبثاً، فلم يخوضوا في خفايا الإنسان كخوضهم في عصور بعده إلا أنهم أتوا لتشبيه شيء بما لاحظوها في مشاهداتهم اليومية، فلذا شبهوا المرأة في غزلهم بأشياء تتوضح وضوحاً كاملاً، وكانت لها بهاء ورواء تلفت الأنظار إليها، مثل: الشمس والبدن والدمية والبيضة والدرة. وفي حياة الدغال أخذوا للحسناء الظلي والبقرة تشبيها لها بتلك الحيوانات. ثم إنهم غاصوا في التشبيه، فشبهوا أسنانها بأقحوان، وبناتها بعم، وثرها ببلور، وترائبها وخدها بمرآة، وعينها بعين البقرة الوحش والغزال، ووجهها بدينار في الوضوح والحسن والميلان، وشعرها بجبال وحيات سود، وثديها بأنف الظلي وغيرها بما يناسبها⁶.

ثانياً: شبه التجديد في الغزل الإسلامي

لم ينحل عقال التقليد عن الشعراء الإسلاميين في سلوكهم بمن عاشوا قبلهم بعصر واحد، وذهب الغزل يقطع عوائقه المتصدرة في سبيله ويتقدم إلى الأمام ضمن قصائد طوال حسب القواعد الموضوعية في الجاهلية. وأما عنواننا لشيء حادث في الغزل الإسلامي يشبه تجديده في الغزل في هذا العصر فهو لعدم اهتمام بالغ له في العصر الإسلامي، إذ الإسلام قد قطع كل سبل الضلال ووضع أسس النور والضياء، وأكد من معتقديه بالعفاف بعدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لا حديث مروي في العشق والمحبة، وهو: "من عشق فعف ثم مات فهو شهيد"⁷. فالحديث موضوع لا حقيقة

له. والشيء المصنوع المستحدث بعد عهد الرسول - عليه السلام - كيف يستضاء به في العهد المبروك؟ بل استمال الإسلام منهم بأن يعنوا بالدعوة إليه ثم انشغالهم بالفتوحات جعلهم لا يميلون إلى تلك الميادين الأدبية. فهذان العاملان قد أدّيا دوراً مهماً في تحول الغزل إلى شبة تجديد لا نراه على مر العصور الأدبية وهو تجديد العفة الخالصة.

ثالثاً: التجديد في الغزل الأموي

وبعد مضي العصرين المتقدمين تأثر الشعر عامة والغزل خاصة بعوامل هامة وانفعالات خطيرة، ثم تحزّب الغزليون الأمويون حزبين؛ حزب متحرر عن قيود الأقدار والآداب، وحزب لا يشينون أنفسهم بالمقابح والتشبيب الفاضح بل يختار مذهباً واضحاً يعرفون جراء للمشي عليه حتى يلزم بتصور ذلك المذهب تصوّر أسمائه. ومن أهم المزاي الجديدة الناشئة لديهم هو تفريق الغزل العفيف من الإباحي الفحش كأنّ لكل منهما أصحابه ومنتصره. وعُدّ عمر بن أبي ربيعة رئيساً للفضاح وجميل بن معمر رئيس الغفاف. وكان أول الذكر لا يبالي بالتشبيب بالحاجيات المحصنات ولم يقتصر بعشيقته واحدة بل يتغزل بهذه فتحول إلى تلك فإلى أخرى حتى استكمل خمسين اسماً للنساء اللاتي شَبِنَ بهنَّ⁸، وأما ثاني الذكر فاكتمى بوحدة لم ينصرف ويتخلف عنها منذ الطفولة حتى المنية⁹. هذا قول معمر في عشيقته ينشد:

يموتُ الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيا، إذا فارقتها، فيعودُ
علقتُ الهوى منها وليداً، فلم يزلْ إلى اليوم ينمي حبها، ويزيدُ¹⁰

وقال ابن أبي ربيعة في عشيقاته الخمسين، بانصراف النظر في التعرض لكلهنّ هو يقول في أحدهنّ:

ونَاهِدَةَ التَّدْيِينِ قَلْتُ لَهَا أَتَكِّي على الرمل من جَبَانَةٍ لم تَوَسَّدِ
فَقَالَتْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كُفِّتُ مَا لَمْ أُعَوِّدِ
فَلَمَّا دَنَا الْإِصْبَاحُ قَالَتْ فَضَحْتِي فُتِمَ غَيْرَ مَطْرُودٍ وَإِنْ شَتَّتَ فَارَزِدِ¹¹

بعد القراءة الخفيفة والنظر اللافت في كلا نوعي الغزل يظهر الفرق، وكان الأدباء في تسميتهما إما بالعفاف وإما بالبحون.

مضيفاً إليه اختار شعراء هذا العصر كلمات رقيقة تضحج بالأسماع وتسمع له القلوب دون الأذن، وهويت أفقده الناس بالتعني بما ولو كان أصحاب الأفقده خالية من

وقوع الحب. وكذا ازداد كيان الغزل الأموي قبولاً بانتقاء الجمل السائدة السهلة الممتعة ولا يرى أجنبي أي مشقة في وعيها والحفاظ بها ثم هذه المزية قلّت في الغزل في العصور بعده. ثم كانت الأوزان المتبع بها معروفة من القدم، وكان معظم الغزل الجاهلي مصنوعاً في الأوزان الطويلة، وقد تغيرت هذه المزية بعدول الشعراء إلى البحور الخفيفة مثل: البحر الرمل¹² والخفيف¹³ والمتقارب¹⁴.

رابعاً: تجديد الغزل عند العباسية

لقد عدل الغزل لدى العباسية عما كان عليه في الأزمنة المتقدمة إلى نوع جديد وتمثل بصورة عجمية لا نثر عليها من قبل، وكان هذا تجديد في من يُشبه به ويتغزل، فصار مدار الغزل ذكوراً أكثر من الإناث إذ تخالط العرب بغير الناطقين بالضاد جعل نفوس الشعراء يرغب في الذكور وتجنب أن يجعلوا حظاً وافراً لهم في غزلهم. وبهد أخرى ازدهرت حضارتهم بالمفاخرة وانتشر مظاهر الرغد والترف، فانقض زمام الأخلاق في داخل الإطار الغزلي كما كانت عمليات الزواج بغير العرييات وصلت إلى نتاج جديد مؤلّد.

لا بد أن تحدث في الغزل شيء جديد بدلاً مما كان متداولاً من قبل. وإحدى تلك المتجددات هي إيثار الغلمان على الجاريات وإيفاق الإماء على الحرائر، فسار شعرهم على مسلك يطلب الشعراء فيه قرّهم عند الذكور لا الإناث، وأحسوا بأمن حوائج إلى طرق جديدة لاستمتاعهم منها. وأمثلة هذا النوع الذكوري كثير في الغزل العباسي؛ في التالي أذكر بعضاً منها:

هذا أبو نواس يقول في حبيب له:

والجيد جيد غزال والغنج غنج فتاة

مذكّر حين يبدو مؤنّث الخلوّات

من فوق خدّ أسيلٍ يُضيء في الظلمات¹⁵

نشاهد نحن كيفية دخول الشاعر إلى ما يطلبه من حبيبه ويراه منه كما أنه

يصفه بكونه فتاة في جمال خده وعينه وجيده.

ثم لو كان هناك أحد يلوم جماعة هؤلاء الشعراء على فعلهم المسيء فهم يعللون عملهم بالاستدلالات الفاسدة من القرآن و السنة كما يقول أبو نواس نفسه في من لاهه على فعله هذا :

أختارُ البحارَ على البراري وأحياناً على ظبي الغلاةِ

دعيني، لاتلوميني؛ فإني على ما تكريهين إلى ألمماتِ

بذا أوصى كتابُ الله فينا بتفضيل البنين على البنات¹⁶

رغمًا من كون ذلك الفعل من مستوى الذين يعيشون في أسافل أو برجوازيين لكن لم يتخلف عن اكتسابه الوزراء والرؤساء بحيث نجد الخليفة المعتمد بن عباد يقول في غلامه "موسى" قولاً كيفما راع له:

كأنَّ الخالَ في وُجَناتِ موسى سوادُ العتبِ في نورِ الودادِ

وخطَّ بصدغه للحُسنِ وأواً فتنَّقَطَ خَدُّه بعضُ المدادِ¹⁷

ثم يضيف إلى ذلك فيقول:

وجهٌ أرقُّ من النسيمِ يُعزِّبني مرُّ النسيمِ بوجهه وهوبه

خَدُّ يُفُضُّ عُرَى التَّقَى تَفْضِيضُهُ عني ويذهبُ عقتي تدهيبه¹⁸

إننا لا نعني بقول النهضة على هذا النمط أن الغزل كله كان يتحمل هذه الرذائل بل هناك شعراء معثورون عليهم يتبعون في تنزه النفس بمن اختاروا طريقة العفاف سبيلهم لإنشاد غزلهم، وهم كثيرون.

خامساً: مظاهر الغزل في العصر التركي

من أظهر المظاهر الغزلية هي: أولاً: الإكثار من استخدام الحروف المهجائية: كون الغزل سجل العشاق لمعاذهم جعل عملة العشق كاسدة عند التركيين منتشرة فوضى إذ عني شعراؤهم بتزويق الألفاظ التي أكثر منها يتطلب في معاني الغزل حين إنشاده، وتبدلت الحروف إلى كونها هجائية بدلا من ايتلافها وكونها كلمات تامة في العصور الماضية؛ فكانوا يكثرن باستخدام الحروف الهجائية مثل السين والصاد والذال وما إلى ذلك. ومن أبرز شعراء هذا الحقل هو ابن نباتة المصري بحيث يتم غزله بهذا النوع كما هو يقول:

وعينٌ دمعها في الحبِّ طهرٌ كأن دموع عيني ببيرحاء

ولاح ما له هاء وميمٌ له من صبوتي ميم وهاء¹⁹

وفي موضع آخر يقول:

ونفس ذنبها كالنيل مدًا وما لوعود توبتها وفاء

مشوقة متى وعدت بخير ثقل سين وواو ثم فاء²⁰

وأغرب ما سمي بعض الأدباء هذا العصر بعصر الانحطاط رغم العصر محتملاً

لمزايا وتخلفات لا نعر عليها في عصور غير التركيين.

مضيفاً إلى ما تقدم لقد توحشت طبائع الشعراء في اختيار المحاسن لأحبائهم.

وأول شيء تمايلوا عنها كانت عيوننا زرقاً بدلاً من العيون الحوراء المختارة عند المتقدمين.

ونقول على اليقين أن هذه التعديلات أيضاً من مكاسب ابن نباتة المتقدم كما قال:

وحبيبٍ إليّ يفعلُ بالقلبِ فعال الأعداء بالأعداء

ضيق العين إن رنا واستمحننا وعناء تسمح بالخلاء

ليت أعطافه ولو في منامٍ وعدت باستراقه للقاء²¹

وهو أيضاً يقول:

وأزرق العين يمضي حدّ مقلته مثل السنان بقلب العاشق الحذر²²

ثم أضاف عليه وصفاً وبياناً فأشاد بعين فيها ضيق مكان الواسعة، فقال:

على ضيق العينين تسفح مقلتي ويطربني لا زينبٌ ورباب²³

نمكننا أن نقوم بقول تغيير المعايير لجمال حبيب لدى التركيين، وقد اكتفينا

بمذه القدر من النماذج للنوع المذكور للغزل.

ولا غرو في إنشاد التركيين بتلك الخصائل الجديدة إذ ينشد رجل بما يروقه

ويعجبه، فأعجب التركيون بنفس الخصال مساكنةً بأناس لهم تفاعل وتكاسب بقرّة هذا

العصر.

سادساً: الغزل في العصر الحديث

أما التجديد ومظاهرها في العصر الحديث فبعض منها ترجع إلى النهضة في

المعنى وأخرى إلى النهضة في اللفظ والكلمة والنمط أي: الكيان. وعلة ما نقول بالتجديد

في كلتا صورتين بأن الدروب السائدة في الشعر العربي كانت لا تصح للذهاب مع روح

العصر المعاصر. لأن معاصري الأدب العربي اصغت طبائعهم إلى حيث تميل طبائع غير

العرب في انقضاض الكيان وتشتيت الإطار العروضي لأن هذا العصر عصر السكوب والسلاسة وحرية الفكر عن القيود، ولا يدعو العصر إلى البكاء على الأطلال في بداية إنشاد الغزل ولا إلى الوقوف يسيراً على البيوتات المندثرة. أخذنا بما قلنا قد تغيرت أحوال الغزل فتحمل بعض المزايا السابقة كما أضاف إلى ذلك بعض الأخرى. من أوضح تلك الخصائص هي:

إطلاق الغزل من أوزان الشعر المعروفة المتقدمة (أو الغزل الحر)

علماً بما قلناه في الفقرات إن البيئات الإنسانية وما يحدث فيها تؤثر في كل مجالات حياتهم، فلما سافر العرب إلى أوروبا تثقيفاً لنفوسهم بأداب الأوروبيين، فانعفلوا بما كان تحتمله آدابهم. فلما رجعوا إلى بلادهم أتوا بما رأوهم في لغاتهم بين الشعر والنثر، وإحدى تلك الانفعالات هي أن تعديتهم من الاهتمام بأوزان الشعر المألوفة العهودة إلى تطبيق الشعر على العموم والغزل خاصة من قيود الوزن الخاص. وهو الأمر الأغرب الذي قد تصدّر في الغزل الحديث بأن تكون البيت من المصراعين البتة بحيث أن القارئ عندما يصل إلى وسط الغزل الحديث فلا يفهم أهو يقرأ المصراع الأولى من البيت أم الثانية لأن كل واحدة من المصراعات تتمثل أولى وثانية، وكذا كل واحدة منها تستكمل أختها.

سلف الزمن وجاء زمن جديد مع الأدب الجديد عند العرب؛ الأدب الذي يحتضن مزايا آداب الأوروبيين ويوضح بفضائلهم ويشترك معهم في اختصاص أدهم. واكتنفي بنموذج واحد من النوع المذكور في غزل نزار قباني (شاعر المرأة) بأنه ينشد بغزل له يسميه بـ "الحزن أو ابنة السلطان" فيقول:

علمني حبك أن أحزن
وأنا محتاج منذ عصور
لامرأة تجعلني أحزن
لامرأة أبكي بين ذراعيها
مثل العصفور
لامرأة تجمع أجزائي
كشظايا البلور المكسور

علمني حبك... سيدتي
أسوأ عادات
علمني أفتح فنجان
في الليلة آلاف المرات...
وأجرب طب العطارين...
علمني... أخرج من بيتي
لأمشط أرصفة الطرقات
وأطارده وجهك...
في الأمطار، وفي أضواء السيارات...

هكذا ينشد نزار قباني غزله حتى يستغرق تسعين سطورا بينما يتكون بعض السطور من كلمة أو كلمتين، وهذه الانفعالات تحدث وتقع لأجل ازدواج أدب قوم بغيرهم. وقلنا سطورا لأن هذا النوع من الغزل يتكون من الجمل بخلاف الغزل المصنوع من القوافي المسلوكة عليها قديماً.

اكتشاف الغزل العمودي

ونفس الخصلة نشاهده في الغزل المعاصر بتسمية أخرى وهي كونه في صورة العمود، بحيث هو يتشكل كأنه عبارة عمودية لعدم تنظيمه وترتيب في قوالب الشعر المعروفة. ولا تأنس بها النفوس السليمة. ومعظم هذه النوع نعثر عليه عن فاروق جويدة الشاعر الغزلي المعاصر الذي احتلّ مكانة مرقوقة بين أقرانه، وهو يقول في غزله بأسم "في عينيك عنواني".

قالت: سوف تنساني
وتنسى أنني يوما
وهبتك نبض وجداني
وتعشق موجة أخرى
وتحجر دفء شطائي
وتجلس مثلما كنا
لتسمع بعض ألحاني
ولا تعنيك أحزاني
ويسقط كالمنى اسمي

وسوف يتوه عنواني
ترى... ستقول يا عمري
بأنك كنت تحواني؟!
فقلت: هواك إيماني
ومغفرتي.. وعصبياني
أتيتك والمنى عندي
بقايا بين أحضاني
ربيع مات طائره
على أنقاض بستان
رياح الحزن تعصري
وتسخر بين وجداني
أحبك واحة هدأت
عليها كل أحزاني
أحبك نسمة تروي
لصمت الناس.. الحاني
أحبك نشوة تسري
وتشعل نار بركاني
أحبك أنت يا أملا
كضوء الصبح يلقاني
أما الحب عشاقا
وحبك أنت أحياني
ولو خيرت في وطن
لقلت هواك أوطاني
ولو أنساك يا عمري
حنايا القلب.. تنساني
إذا ما وضعت في درب
ففي عينيك.. عنواني²⁴

ننظر أننا لم نره في العصور الأدبية قبله، وهو تجديد لم يتفرد به المذكورون بل سابق فيه كل معاصر قرينه. مخافة طول الكلام لا أفصل فيه²⁵.

الوضوح في المقتضى

والأمر الزائد الذي لحق بهذا الفن الشعري فهو عدم العناية من الشعراء بما يقولونه لأحبائهم في قوالب الغزل، لأن العصر عصر سكوب وانهايار لا تعقيد وتعويق وتفلسفٍ، واحتج الناس إلى كلام أدلّ على الغاية وأوضح في المراد، فلذا جاء الفن بشكل واضح تمام لا يمل قارئه ولا يعيب سامعه. ثم يقرب أكثر كلام الشعراء المعاصرين إلى القرائح في ما قلناه، امثالاً بما ندّعيه نأتي بأبيات جبران خليل جبران حينما هو يوازن بين الحب والتمني فيقول:

لو أن الهوى أعطى فؤادي حقه لما كان لي دون العباد فؤاد
ولكن وداد للحبيب محضته هو الحب لكني أقول وداد
لي العذر إن أسكن على أن مهجتي بها ألم والحادثات عداد
يكاد يبين الحزن ظلي إذا سرى وفي الوجه بشر إذ تلوح سعاد²⁶

نشاهد كلام جبران في كونه أوضح المعنى الذي يراد بمثل كلامه. وهكذا العبارات بين النثر والشعر جميعاً، لا تحتاج إلى أية تعليق أو تشریح. خوفاً من التطويل اللاطائل نكتفي بأبياته فقط دون الإتيان بأشعار من سواه.

إدارة الغزل حول نقطة واحدة

الغزل في القلم لم يزل يتحمل نقاطاً مختلفة بين جمال الجبين وحسن الوجه وأيام السرور الماضية مع العشيقات أو مع الطيور المتغردات التي تصور من تغريدها الشاعر لعلها تتألم مثل الشاعر السامع، أما اليوم فصار الغزل يدور حول نقطة واحدة إما بحسن أنفٍ لعشيقة فقط أو عينيه فقط أو غيرها. ونرى معظم أمثاله في شعر فاروق جويدة ونزار قباني المتقدم ذكرهما بعناوين متنوعة. وقد أسلفنا القول عنها في الفقرات السالفة.

تراجم الأشعار الغزلية من الآداب الغير العربية

قد امتزج العرب بغيرهم عندما سافروا إلى مناطق العالم الأخرى مثل فرنسا وإنجلترا وأمريكا وغيرها. ودار السفريين المقاصد المختلفة من التثقيف بأدابهم أو اكتساب الأعمال الوظيفية أو التوطن هناك، ففي الصورة الأولى أي: التعليم والتثقيف تأدّب

العرب بأدب من سافروا إليهم وتثقفوا بثقافتهم. جرأة لما قلنا لم تتحيز الفرصة لتأثر الشعر العربي باللغات الأجنبية القريبة تأثراً لفظياً ومعنوياً وفكراً ومحتواً لأن كل مزوج بالغير يتأثر بما يتحمل صاحبه. فوصلت التغيرات والتأثيرات في الأدب العربي إلى أقصى غاياتها، وكانت ترجمة فنون الأدب الأجنبية إلى العربية تصدر إما بالفكرة وإما باللفظ والكلمة. ونفس العمل تصدر في شعرها وخاصة في غزلها. والشاعر الذي اهتم بهذه التراجم اللغوية هو أحمد شوقي الذي نقل كثيراً من الأنواع الأدبية إلى العربية مثل الشعر المسرحي والروائي، والشعر للأطفال، والحكايات الشعرية المجرأة على لسان الطيور والحيوانات. وتدل مساهماته في المسرحيات على عبقريته وحادة فكرته في الأخذ والاتباع بأصحاب النثر والشعر جميعاً.

سابعاً: خلاصة المقال

لقد مرّ الغزل العربي بأزمة أدبية مختلفة يتحمل مزية في عصر ويفقده في آخر، قد يجمع بين المزايا القديمة والحديثة وقد يجدد في أطواره ويوسع في دائرته فيأتي بحصال لا توجد عند المتقدمين ولا متأخريه بل يمتاز به غزل ذلك العصر فقط. انطلاقاً بالموجز لكل فترة خصلتها وتفوقها، وفي كل الحصلة والتفوق تأثير لأبناء الزمان وما يحدث بين أظهرهم، لأن الألفاظ كمنشأها من الحوادث تتغير بالوقائع اليومية ثم تنقل التغيرات بطريقة المشاهدة والنظر إلى مفكورات الأدباء فيلإ صرائر الأقلام، إذ الأقلام تكتب أصواتاً ناشئة من اجتماع الأشياء وازدواج بعضها ببعض في الفكرة والخيال. ثم كينونة الغزل من أقرب الفنون الأدبية إلى القرينة البشرية انفع بالعوامل المؤثرة كأنفعال فنون الأدب الأخرى ووقعت فيه ما تقع في أخواته من التعديلات اللفظية والمعنوية الفكرية والإطارية.

الحواشي والهوامش

1 ديوان امرئ القيس: 2، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004م

2 المصدر نفسه: 12

3 المصدر نفسه: 3

4 كما في شعري الامرئ القيس في وصف إحدى عشيقاته:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

[الزوزني، شرح المعلقات السبع: 52، 54، دار أحياء التراث العربي، 2002م]

وفي معلقة طرفة بن العبد البكري حيث مدح حبيبته فقال:

وتبسم عن ألمى كأن منوراً تحلل حر الرمل دعص له ند [نفس المصدر: 92]

⁵ كما قال عنتره بن شداد العبسي في حبيبته عبلة:

وجَّ اليومَ قومك في عذابي ألا يا عبك قد زاد التصابي

كما ينمو مشيبي في شبابي وظلَّ هواك ينموكلَّ يوم

[ديوانه، مكتبة الأدب العربي: 7، كراتشي، 1999م]

6 شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي؛ العصر الجاهلي 219-226، دار المعارف، المملكة السعودية،

2002م

7 ذكره القاري، في: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة 1: 253، دار الأمانة، المملكة السعودية،

2010م

8 الأغاني 1: 61

9 الأغاني 2: 379

10 المصدر نفسه: 24

11 المصدر نفسه 1: 198

¹² وزنه: فَأَعْلَاثُنْ فَأَعْلَاثُنْ فَأَعْلَاثُنْ، مرتين

13 وزنه: فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن، مرتين

14 وزنه: فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ، مرتين

15 ديوان أبي نواس: 165، دار الكتب العلمية، كراتشي، ط2، 2010م

16 المصدر نفسه: 18

17 ديوان ابن سهل الأندلسي: 53، المطبعة الأدبية، بيروت، لبنان، لاط، 1885م

18 المصدر نفسه: 19

19 ديوان ابن نباتة: 1، دار الفوض، الهند، ط1، 2010م،

20 ديوان ابن نباتة: 7

21 المصدر نفسه: 8

22 المصدر نفسه: 749

23 المصدر نفسه: 58

تهذيب الأفكار: المجلد 3، العدد 1 مظاهر النهضة في الغزل العربي عبر العصور يناثر- يونيو 2016م

24 دواوين الشعر على مر العصور 61: 161، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2012م

25 من أراد التفصيل فليراجع: المصدر نفسه 61: 270-276

26 ديوان جبران خليل جبران 2:334، دار الأدب المهجري، بيروت، لبنان، 2006م